

مسلك التاريخ والحضارة
السداسي الرابع

وحدة: تاريخ أمريكا
الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

الأستاذ: جمال حيمر

السنة الجامعية:

2021/2020

الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

يكتسي موضوع الهجرة الخارجية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أهمية قصوى، نظرا للدور الذي لعبته في تاريخها أكثر من أية دولة أخرى، واعتبارا لخصوصياتها التاريخية كدولة جديدة في عالم جديد. وسينتظم مضمون هذه المحاضرة ضمن محورين: يهتم المحور الأول بتأثير الهجرة في تشكيل المجتمع الأمريكي بخصوصياته العامة بشرية كانت أو ثقافية أو دينية، ويبرز المحور الثاني دور الهجرة في خلق قوة اقتصادية وعلمية تميزت بها الولايات المتحدة الأمريكية، وما تمخض عن هذه الهجرة من مشاكل.

المحور الأول: لعبت الهجرة دورا رئيسيا في تشكيل الملامح العامة لمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية

1- تطور الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

أ- دوافع الهجرة واختلافاتها

يمكن تقسيم الهجرة للولايات المتحدة الأمريكية إلى مرحلتين كبيرتين: المرحلة الاستعمارية أو ما قبل تكوين الولايات المتحدة الأمريكية ومرحلة الاستقلال، ويتخذ هذا التقسيم مشروعيته بفعل عدة عوامل أهمها أن الهجرة في المرحلة الأولى كانت هجرة نحو

المستعمرات، بينما الثانية توجهت إلى دولة لها كامل السيادة، مما يجعل المرحلة الأولى غامضة ولا سيما على المستوى العددي في حين تم ضبط الهجرة في المرحلة الثانية.

المرحلة الاستعمارية لا نستطيع حصر تعداد المهاجرين إلى المستعمرات الإنجليزية، نظرا لعدة اعتبارات أهمها أن هذه الهجرة كانت تقدم لها شركات تجارية أوروبية وغير خاضعة لأي إحصاء معين سواء في أوروبا عند الخروج أو في أمريكا الشمالية عند الوصول، كل ما نستطيع تحديده هو حصر التطور السكاني بالمستعمرات الإنجليزية على الشكل التالي بالرغم من كون البعض حدد مجموع المهاجرين في الفترة الاستعمارية ب 750000 نسمة.

السنوات	المجموع	السكان البيض	السكان السود
1630	4.646	4.586	60
1660	75.058	72.138	2.920
1690	210.372	193.643	16.729
1720	466.185	934.346	68.839
1750	1.170.760	934.340	236.420
1780	2.780.369	2.204.949	575.420

يتضح من الجدول مستوى التطور السكاني الذي عرفته المستعمرات الإنجليزية الأمريكية بفعل الهجرة الخارجية سواء في صفوف البيض أو السود، وبما أن الجدول لا يشير إلى أصل السكان فهو يقسمهم فقط إلى بيض وسود، فإنه من الضروري إبراز هوية

السكان الجدد القديمة الذين استقروا بالمستعمرات الإنجليزية، فباستثناء السود الذي نعرف بأنهم قدموا من افريقيا وجيء بهم لبياعوا في أسواق المستعمرة الإنجليزية، فإننا لا نعرف الكثير عن البيض. لقد كان سكان المستعمرات عند الاستقلال ولا سيما البيض يتوزعون من حيث الأصل الأول أو الموطن الأول يتوزعون على الشكل التالي بالنسبة لمجموع السكان.

- الإنجليز: 60.9%	- الألمان: 8.3%
- الإيكوس (Eccossais): 8.3%	- الهولنديون: 3.4%
- الأيرلاند - إيكوس: 6%	- الفرنسيون: 1.7%
- الأيرلاند: 3.7%	- السويدي: 0.7%

من هذا التوزيع، تتضح الأغلبية المطلقة للمهاجرين الأوروبيين الذين شكلوا الولايات المتحدة الأمريكية وطغيان العنصر الأنكلوساكسوني الذي بلغ عند الاستقلال ما يقارب 80% من مجموع سكان الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد ارتبطت الهجرة في هذه المرحلة بصعوبات عدة سواء أثناء التنقل أو عند الوصول إلى الأراضي الجديدة، كما يوضح ذلك النص التالي: الذي يمثل وصفا لرحلة المهاجرين الأوائل على ظهر سفينة May Flower، والذين وصلوا إلى ساحل ماسا تشوشيت في 11 ديسمبر 1620، حيث يقول ويليام برادفورد "... ولكني لا أملك سوى أن أمسك عن هذه النقطة وأن أتريث وأقف متأملا في عجب حال القوم المساكين الراهنة ... فهم وقد عبروا المحيط الشاسع واجتازوا قبله بحرا من المتاعب تأهبا لذلك، ليس لهم من أصدقاء

يرحبون بهم ولا فنادق تأويهم أو ترد النشاط إلى أجسادهم التي أضنتها العوامل الحيوية، ثم ما الذي يمكن أن يشهدوه اللهم إلا براري بشعة موحشة زاخرة بالوحوش والآدميين المتوحشين، ما الذي يمكن أن يشد أزهم ويعينهم والحال هذه سوى روح الله وفضله". فمن هم الأوروبيين الذين يتحملون هذه المصاعب، وما هو وصفهم الطبقي في مجتمعاتهم، يجيب سان جون كريفكير وهو سيد فرنسي جاء إلى المستعمرات الأمريكية حوالي سنة 1759 واستوطنها كمزارع أمريكي "الأغنياء يبقون في أوروبا فلا يهاجر سوى متوسطي الحال والفقراء"، وهل يكفي الفقر ليتحمل الإنسان كل هذه المصاعب، يجيب نفس الشخص السابق قائلاً: "كل شيء يبعثهم بعثاً جديداً من قوانين جديدة وأسلوب معيشة جديدة ونظام اجتماعي جديد، إنهم هنا يصبحون بشراً".

يبدو جلياً من شهادة المهاجر الفرنسي، بأن الفقر والرغبة في الحياة الأفضل كان وراء الهجرة، كما أن الحرية والمعاملة الإنسانية المفتقدة لديهم في بلادهم كانت عاملاً آخر محفزاً على الهجرة، حيث فروا من الاضطهاد الديني والسياسي والاجتماعي تدفعهم روح المغامرة والبحث عن تغيير شروط وضعيتهم الشخصية والعائلية في أرض جديدة.

❖ مرحلة ما بعد الاستقلال

أهم ما يميز الهجرة في مرحلة الاستقلال الضبط في تعدادها لأنها اتجهت إلى دولة وليس إلى مستعمرات كما كان سابقاً، وأهم شيء يلفت الانتباه في هذه المرحلة هو ضخامة

الهجرة وتتوعها سواء من حيث مصدر المهاجرين أو أسباب الهجرة، والجدول التالي يبين التطور العددي للمهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

السكان المقيمون بالمليون بالو.م.أ	السنوات	عدد المهاجرين	المراحل
12.9	1830	152.000	1830-1820
17.1	1940	599.000	1840-1831
23.2	1850	1.713.000	1850-1841
31.5	1860	2.598.000	1860-1851
39.9	1870	2.315.000	1870-1861
50.2	1880	2.812.000	1880-1871
63	1890	5.247.000	1890-1881
76	1900	3.688.000	1900-1891
92	1910	8.795.000	1910-1901
105.7	1920	5.736.000	1920-1911
123	1930	4.107.000	1930-1921
132	1940	528.000	1940-1931
151.3	1950	1.035.000	1950-1941
179.3	1960	2.515.000	1960-1951
203	1970	3.222.000	1970-1961
214	1975	1.936.000	1957-1971

ويوزع هؤلاء المهاجرين حسب أصولهم ونسبهم المئوية خلال المرحلة الممتدة بين 1820

و 1975 على الشكل التالي كما يبينه هذا الجدول.

1- أوروبا: 76.4%

الألمان: 14.8%

الإيطاليون: 11.2%

البريطانيون: 10.3%

الآيرلنديون: 10%

2- أمريكا: 17.7%

منهم: - الكنديون: 8.6%

- المكسيكيون: 4.1%

3- آسيا: 4.8%

منهم: الصينيون 0.8%

اليابانيون: 0.2%

4- إفريقيا: 0.2%

5- أستراليا ونيوزيلندا الجديدة: 0.2%

6- باقي المناطق: 0.7%

فأهم ما يلاحظ في الجدول الأول ضخامة الأعداد المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية مما ساهم بشكل كبير في تطور السكان مما جعل الولايات المتحدة أقوى البلدان في العالم على مستوى النمو الديمغرافي، كما يلاحظ في الجدول الثاني أن أغلبية المهاجرين من أصل أوروبي، حيث وصلت النسبة المئوية لديهم 76,4%، فالولايات المتحدة الأمريكية استقطبت أكثر من 3/2 من المهاجرين الأوروبيين من قارتهم إلى القارات الأخرى في المرحلة المدروسة: بينما نجد تحولات داخل المهاجرين الأوروبيين، حيث تراجعت نسبة الانجليز التي كانت طاغية في المرحلة الاستعمارية لتترك مكانها للألمان والاطاليين، وذلك لعدة أسباب سنعود إليها، غير أن نسبه تفوق الهجرة الأوروبية ستتراجع لصالح الأمريكيين والآسيويين. ويلاحظ هذا القول في الجدول التالي الخاص بتوزيع المهاجرين حسب أصلهم بالنسب المئوية في المرحلة الممتدة بين 1971 و1975:

- أمريكا: 45.3%

- آسيا: 3%

- أوروبا: 21.8%

- إفريقيا: 1.4%

- استراليا ونيوزيلندا: 0.6%

- مناطق أخرى: 0.4%

إن أهمية الهجرة وتقلب نسبها بصفة عامة، واختلاف النسب المئوية من حيث أصل المهاجرين، يرتبط بعدة عوامل سواء منها ما يخص المناطق المهاجر منها أو ما يرجع أساسا للولايات المتحدة الأمريكية المستقبلية للمهاجرين، فطغيان العنصر الأوروبي على الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، يرجع أساسا إلى الاضطرابات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت تعرفها القارة الأوروبية من ثورة فرنسية وحروبها، والحركات الليبرالية والقومية، وحروب الوحدة الإيطالية والألمانية، والحروب البلقانية العثمانية والمجاعات والأوبئة، ولا سيما في أيرلندا كعوامل دافعة أو طاردة. بالإضافة إلى عوامل الجذب الأمريكية كأسطورة ذهب كاليفورنيا، والتطور الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الانفصالية وارتفاع الأجور، غير أن عوامل الطرد الأوروبية اختلفت حدتها بين المناطق الأوروبية، مما جعل نسبة الهجرة تختلف تبعا لذلك بين هذه المناطق فإذا كان الاستقلال الأمريكي والحرب الأمريكية الإنجليزية 1812 قد حدثت نسبيا من هجرة الانجليز، فإن المشاكل السياسية الأيرلندية والمجاعات التي لحقت بهم اثر إصابة منتوج البطاطس بأمراض متلفة له قد دفعتهم إلى الهجرة ولا سيما إلى أمريكا، مما جعل نسبتهم داخل المهاجرين الأوروبيين مرتفعة خلال القرن 19م، بينما ستتحول لصالح الألمان والإيطاليين اثر حروب الوحدة لتنتقل النسبة المئوية لصالح أوروبا الوسطى والشرقية مع بداية القرن العشرين ضمت نسبة مرتفعة من المهاجرين اليهود، وإذا كانت الهجرة الأوروبية عموما قد تزايدت منذ مطلع القرن

العشرين حتى الستينيات من نفس القرن، فإن ذلك يرجع بالأساس للحروب المدمرة والأزمات الاقتصادية التي عرفتها القارة الأوروبية، ولا سيما الحربين العالميتين، غير أننا نلاحظ في وسط هذه الفترة تراجعاً في الهجرة، وهذا يرجع أساساً إلى الوضعية الاقتصادية التي كانت عليها الولايات المتحدة الأمريكية في الثلاثينيات بسبب الأزمة الاقتصادية سنة 1929 وما بعد وإصدار قوانين quota لتوقيف الهجرة أو تحديدها، غير أن المد الشيوعي في جنوب شرق آسيا وأمريكا الجنوبية وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصراع. بالإضافة إلى استقرار الوضع بأوروبا مع مشروع مارشال أدى كل ذلك إلى تزايد الهجرة الأمريكية والآسيوية إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ الستينيات ولا سيما مع بداية السبعينيات كما حدده الجدول الآتي:

ب-ملاحظات عامة على الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

يمكن تقسيم الهجرة للولايات المتحدة الأمريكية إلى قسمين هجرة اختيارية، وهي التي تشكل الأغلبية وترتكز أساساً على البيض، وهجرة قسرية ترتبط أساساً بتهجير الأفارقة عن طريق اقتناصهم على السواحل الأفريقية وبيعهم في أمريكا بواسطة التجارة الثلاثية التي نشطت بين القرنين 17 و 18 ومن ضمنها تجارة النخاسة، والجدول التالي يبين تطور السكان السود بالولايات المتحدة الأمريكية مع تطور أثمان العبيد.

السنوات	عدد السكان السود بالو.م.أ	تطور ثمن العبيد
1790	750.000	200 دولار
1800	1.002.000	350-500 دولار
1810	1.380.000	
1820	1.770.000	700-1000 دولار
1830	2.328.000	
1840	2.873.000	
1850	3.638.000	
1860	4.441.000	1400-2000 دولار

وقد شكلت نسبة الهجرة السوداء بين 1820 و 1975 ضمن مجموع المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ما يقدر ب 2،0%، ويرجع السبب في هذا التراجع إلى إلغاء تجارة الرقيق مع بداية القرن 19 والعبودية مع الحرب الانفصالية 1865، ويظهر هذا التراجع بوضوح إذا رجعنا إلى نسبة السكان السود ضمن مجموع السكان في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1780، حيث نجد نسبة السود مرتفعة وتصل إلى 575،420 نسمة ضمن مجموع السكان 2،780.369 نسمة، أي ما يقارب 20%.

وصلت النسبة إلى حدود فترة العبودية العليا، أي سنة 1865 ما يقارب 14% من مجموع السكان، وهذا التراجع يعزى تفسيره إلى تزايد إيقاع الهجرة البيضاء وإلغاء تجارة الرقيق، غير أن إلغاء العبودية والتقليل من الهجرة السوداء لم يمنع من تطور الساكنة

السوداء داخل الولايات المتحدة الأمريكية في نسبتها المئوية ضمن مجموع السكان ولا سيما بعد تقنين الهجرة الأجنبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد ارتفعت نسبتهم من 9% في سنة 1920 إلى 12,7% عند سنة 1970، ويفسر هذا التزايد بالزيادة الطبيعية للسوداء المرتفعة و المتدنية لدى البيض، غير أن السكان السود لا يتوزعون بشكل عادل على رقعة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نجدهم يتمركزون في الجنوب ويقل عددهم في الغرب والشمال والوسط، ويرجع ذلك إلى أسباب تاريخية، إذ كانوا يشكلون اليد العاملة الأساسية في حقول السادة بالجنوب الأمريكي، مما جعل الجنوب سوقا نشيطا للنجاسة. غير أن إلغاء النجاسة في سنة 1808 ضمن مشروع نيو نيو جيوتري والغاء العبودية ساعدا على تراجع نسبة السكان السود في الجنوب على الشكل التالي:

- 1860: 92% هي نسبة السكان السود

- 1890: 90%

- 1920: 85%

- 1950: 67%

- 1970: 60%

- 1975: 43%

ويمكن ملاحظة الاختلافات الجهوية من حيث توزيع السكان السود في الجدول

التالي:

الجنوب		الوسط الشمالي		الشمال الشرقي		
السود	العبيد	السود	العبيد	السود	العبيد	
915.336	857.097	635	135	83.066	36.370	1800
1.268.237	1.160.977	6.934	3.304	102.237	27.081	1810
1.642672	1.508.692	18,260	11.329	110.724	18.001	1820
2.161.885	1.980.384	41.543	25.879	125.214	2.780	1830
2.641.977	2.427.986	89.347	58.604	142.324	765	1840
3.352.198	3.116.629	135.607	87.422	149.762	236	1850
4.099.111	3.838.765	184.239	114.948	154.001	18	1860

بعدها نلاحظ كثرة السود في الجنوب بالمقارنة مع الجهات الأخرى، نلاحظ كذلك تراجع

العبيد في الشمال الشرقي بفعل تحريرهم، بينما يزداد عدد العبيد في الجنوب طبعاً لاختلاف

البنيات الاقتصادية حيث الشمال الشرقي المصنع والجنوب الفلاحي.

2- الهجرة والتشكيل البشري والثقافي والديني للولايات المتحدة الأمريكية

أ- ساهمت الهجرة في تحديد البنية السكانية الأمريكية في العنصر الأوروبي بشكل عام

والأنكلوساكسوني على الخصوص.

عندما نريد الحديث عن الدور المحدد الذي لعبته الهجرة في البنية السكانية للمجتمع

الأمريكي نركز على المرحلة الاستعمارية، لأنها لعبت الدور المحوري في هذا التشكيل، فإذا

كانت الهجرة الإيبيرية إلى أمريكا الجنوبية حولت تاريخ هذه المنطقة في اتجاه لا تيني، فإننا

نستطيع بسهولة إبراز الدور الذي لعبته الهجرة نحو الشمال الأمريكي في مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية، فإذا كان نصيب السكان البيض في مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية منذ الاستقلال يبلغ 2204949 نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم 2780369 نسمة، وإذا كان هؤلاء البيض يمثلون المهاجرين الأوروبيين، فيمكننا أن نستنتج أن مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية يمثل مجتمعا أوروبيا على أرض أمريكا عكس ما عرفتة أمريكا الجنوبية، حيث تم الاختلاط وإدماج الهنود في المجتمع الأمريكي الجنوبي الجديد مما أسهم في فرز وتشكيل عنصر بشري كثير العدد يسمى Métis أو المختلطون، مما جعل Chaunu Pierre يؤكد بأن سكان العالم الجديد، ويقصد الولايات المتحدة الأمريكية لم يبتكروا حضارة وإنما نقلوا إلى ما وراء المحيط حضارة العالم القديم في فكرهم، ويقصد بالعالم القديم أوروبا، غير أن الحضارة الأوروبية التي سادت في الولايات المتحدة الأمريكية ترتبط بنوعية العناصر المكونة للمجتمع الجديد ضمن مجموع المهاجرين الأوروبيين، فإذا رجعنا إلى سكان الولايات المتحدة الأمريكية عند الاستقلال نلاحظ بأن 80% من مجموع الأوروبيين المكونين للمجتمع الأمريكي المستقل تنتمي إلى العنصر الأنجلو ساكسوني من انجليز وإيكوس واسكتلانديين وإيرلانديين، مما جعلهم يشكلون وحدة طاغية ومهيمنة في المجتمع الجديد لغويا وعنصريا وحضاريا. لقد قال André mauvois بأن الثقافة الإسبانية سادت في أمريكا الجنوبية، بينما هيمنت الثقافة اللاتينية في كندا. أما الثقافة الإنجليزية فكانت سيدة المستعمرات الإنجليزية، وكان لعامل السيطرة البريطانية دور مهم في توجيه الهجرة نحو

المستعمرات وبالتالي صهر المستعمرات نحو مجتمع انجلوساكسوني، وهكذا أصبحت اللغة الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية وهي اللغة الإنجليزية، والجنس المهمين السائد ينحصر في الجنس الأنجلوساكسوني ضمن مجتمع يحمل جميع ملامح المجتمعات الأوروبية.

- حددت الهجرة البنية الفكرية والدينية للولايات المتحدة الأمريكية

بما أن العنصر الانجلوساكسوني طغى على بنية المجتمع الأمريكي وفرض لغته على الدولة الفدرالية المستقلة، فإنه من البديهي أن تسود الثقافة الإنجليزية، فقد قال أحد الأمريكيين: "إن اليزابيث ليست ملكتنا بينما شكسبير شاعرنا و dark بطلنا وحامينا في الوقت الذي هاجمت الارمادا الإسبانية سواحل ابائنا..."، و يتضح من كلام الأمريكي الجديد و الانجليزي الأصل أن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية القديم يوجد في أوروبا و إنجلترا على الخصوص وإن لم تبقى لهم علاقة بالسياسة الإنجليزية، فان العلاقة الثقافية الإنجليزية جزء من الفكر المرجعي الأمريكي الجديد وضمن كل ثقافة يوجد الفكر الديني، فإذا كان المهاجرون الأوروبيون في غالبيتهم مسيحيين فإنهم نقلوا معهم معتقداتهم الدينية المسيحية ومذهبهم البروتستانتية سواء عند الأنجلوساكسونيين أو غالبية المهاجرين الأوروبيين الآخرين الذين دفعهم الاضطهاد الديني الكاثوليكي إلى البحث عن أرض الحرية الدينية، بينما نجد الجنوب الأمريكي يعرف هجرة ايبيرية كاثوليكية، ففي سنة 1774 كان الكاثوليك يشكلون أقل من 25000 نسمة، واليهود لا يتجاوزون 5000 نسمة مما جعل 99% من الأمريكيين

بروتستانتيين، وهكذا شكلت الهجرة الأولى بالإضافة إلى الوحدة اللغوية والجنسية والثقافية وحدة دينية ترتبط في مجملها بالعنصر الأنجلوساكسوني.

خلاصة

لقد شكلت الوحدة أو بالأحرى طغيان الوحدة العنصرية والدينية والثقافية ذات الجذور الانجلوساكسونية أهم مميزات المجتمع الأمريكي، ولا سيما إذا كانت هذه الوحدة تستمد خصائصها من منابع متطورة في أساسها، فقد نقل المهاجرون الحضارة الأوروبية الأنجلوساكسونية، ومذهب ديني ينفتح على مستجدات العصر الحديث، مما جعل الكثير من الجمعيات الأمريكية ترجع تطورها إلى ثلاثة ركائز أساسية وهي العنصر الأنجلوساكسوني والبشرة البيضاء والديانة البروتستانتية المسيحية. ولهذا نجد بعض هذه الجمعيات المتطرفة تحمل اسم هذا الثلاثي مثل WAS3 WHITE ANGLO SAKSON MOTESTEMNT التي كانت تدافع عن الصفاء الأمريكي المتمثل في العنصر الأبيض الأنجلوساكسوني والبروتستانتية، فقد جمعت بين اللون والأصل والمعتقد ولهذا هاجمت كل الأشخاص الملونين كالسود والهنود واليهود والكاثوليك كما حاربتها عصابة أخرى أكثر منها تطرفا وعنصرية وتحمل اسما غريبا Ku- Klux- Klan التي عادت هي الأخرى السود واليهود والكاثوليك، ولم تنشط هذه الجماعات إلا في فترات الأزمات.

المحور الثاني: دور الهجرة في بناء اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية وتفوقها العلمي والتكنولوجي.

1- تميز المهاجرون بالرغبة في العمل للحصول على الثروة مما ساعد الولايات

المتحدة الأمريكية في تطوير إنتاجها والتحكم في ثروتها

يمكن حصر مساهمة المهاجرين في بناء الاقتصاد الأمريكي في ثلاث نقاط رئيسية، توفير اليد العاملة، والجد في العمل، وخلق مشاريع جديدة،

فاذا رجعنا إلى العدد الضخم من المهاجرين الذين استقبلتهم الولايات المتحدة الأمريكية تظهر لنا الإمكانيات البشرية الهائلة التي قدمتها الهجرة، فنقل المهاجرين الأوائل الذين استعمروا البلاد وانتقلوا بها من إنجلترا لا يتعدى حاليا 43% من مجموع السكان، مما يجعلنا نطرح السؤال الآتي: هل كان بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية أن تغزو الغرب وتحصل على تطورها الاقتصادي ومركزيتها الصناعية الحالية في العالم بدون 57% من سكانها الذين توافدوا عليها منذ الاستقلال حتى الان؟

لاشك أن الجواب لا يحتاج إلى كثير من التفكير، فالإنسان المهاجر شكل أهم ثروة ساعدت على تطوير المناهج المتحدة الأمريكية ولم يكن في مستطاع أمريكا توطين هذا الإنسان من داخلها نظرا لضخامة المساحة والإمكانيات الطبيعية أكثر من طاقات الولايات المتحدة الأمريكية بدون هجرة أجنبية إليها، وهذا ما دفعها إلى فتح أبوابها أمام المهاجرين.

لقد ساهمت الهجرة لاسيما الأوروبية يقول P. Chaunu للإنسان دور أكثر من رؤوس الأموال في تطوير الولايات المتحدة الأمريكية بين 1820 و 1930 وصل اليها 37.760000 مهاجر.

غير أن أهم شيء في هذه الهجرة ارتفاع نسبة الشباب فيها مما جعل الهرم السكاني للأعمار بأمريكا الشمالية ينتفخ في وسطه، مما ساهم أكثر في توفير اليد العاملة الشابة النشيطة في ميدان الإنتاج. كما أن نسبة الرجال كانت طاغية على هذه الهجرة، مما زاد أكثر في مساهمتها الإنتاجية. غير أن الأهم من ذلك وذاك هو نوعية المهاجرين والمشاريع والأمان التي دفعتهم إلى الهجرة فهم ذوي عقلية مغامرة ساهمت وبدون شك في تغيير وتطوير المجتمع والاقتصاد الأمريكيين. فقد قال أحد المهاجرين يبدو الأوروبي عندما يصل لأول مرة محدودا في نواياه وفي آرائه، ولكنه فجأة يبذل ابعاده، فما أن يستنشق هواءنا حتى يكون مشروعات جديدة ويستقر على خطط ما كانت لتخطر بباله قط في وطنه، فهناك يطوي المجتمع كثيرا من الأفكار النافعة ويبدأ المهاجر في الشعور بتأثيرات نوع من البعث فهو حتى الآن لم يكن قد عاش بل نما كاملا فحسب، أما الان فهو يحس بنفسه إنسان لأنه يلقي معاملة الإنسان. لقد أغفلته قوانين بلاده في التفاهة أما قوانين هذه البلاد فتكسوه بعباءتها، فقد استطاعت هذه المدنية بالعمل الدؤوب وبدافع المنفعة والثراء في بناء المصانع ومد الخطوط الحديدية واستغلال المراعي وتحويلها إلى اراضي خضراء، فقد قال أحد الفرنسيين المهاجرين إلى أمريكا "أمريكا تصعد وأوروبا تنزل"، ولم يتم هذا التحول إلا بفعل

الإنسان الذي وفرته الهجرة التي حملت إلى الولايات المتحدة الأمريكية أسطولا ضخما من الشباب الحيوي النشيط كما لا يجب إغفال دور العدد ولا سيما في الحقول الفلاحية.

2- ساهمت الهجرة التقنية وهجرة الأدمغة في الثورة التكنولوجية والعلمية بالولايات

المتحدة الأمريكية

إذا كانت الهجرة بشكل عام قد لعبت أدوارا مهمة في تطور المجتمع والاقتصاد الأمريكيين، فإن الهجرة كذلك ساهمت بدورها الفعال في التطوير التقني والعلمي الذي عرفته الولايات المتحدة الأمريكية منذ النصف الثاني للقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر فقد كانت واشنطن منذ وقت مبكر تعمل على جلب المزارعين ذوي الخبرة من بريطانيا لتعليم الأمريكيين أساليب زراعية أفضل، بينما أعلن الكونغرس الأمريكي في سنة 1917 عن قانون يشترط ضرورة معرفة القراءة والكتابة على المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كما عرفت تقنيات الهجرة التي أخذت بها الولايات المتحدة الأمريكية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إعطاء امتيازات للمهاجرين المؤهلين تقنيا qualifie ومنعها عن غير المؤهلين non qualifie، وقد صاحبت هذه الرغبة الأمريكية اتباع سياسة تقديم الإغراءات وفتح مجالات التنقل أمام الهجرة التقنية، مما ساهم في تطور التقنية الأمريكية. وتظهر أهمية الهجرة العلمية من الأرقام التالية من 1949 إلى 1964 يمكننا حساب 63,000 رجل علم دخلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن رفع الرقم إلى 85000 نسمة إذا أدخلنا ضمنهم الأطباء، كما هاجر ستة على خمسة أوروبيين إلى الولايات المتحدة

الأمريكية بعدما حصلوا في بلادهم على جائزة نوبل. وهكذا أصبح من شروط الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية الدرجات التقنية والعلمية، فبين سنة 1966 و 1970 دخل الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب 1.800.000 تقني ورجل علم، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تشكل تروستا للأدمغة المهاجرة Braindrain بعدما شكلت سابقا مركزا للإنسان المهاجر غير أن الهجرة ومع التقنيات الأمريكية تحولت من الكم بعدما اكتفت سوقها عن اليد العاملة إلى الكيف، أي إلى إنسان العقل والتقنية كتعبير عن القول الأمريكي من الاعتماد على اليد العاملة إلى التقنية. مما جعلها تستوعب الهجرة حسب حاجياتها وتمشياً مع التطورات الاقتصادية الأمريكية فإذا كان المهاجر قد طور المزرعة والمصنع منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية مع القرن التاسع عشر ليقتل في العالم الجديد إلى تطوير التقنية الأمريكية، وبحيث في المخابر الأمريكية كل هذا يوضح لنا بأن المهاجر كان وراء - بشكل أو بآخر - كل التطورات التي عرفها الولايات المتحدة الأمريكية.

المحور الثالث: مشاكل الهجرة الخارجية إلى الولايات المتحدة الأمريكية

رغم أهمية الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والأدوار التي قامت بها سواء التي حددناها سابقاً أو التي لم نحددها، فإنها لم تكن بدون مشاكل أو ضحايا، فقد خلقت الهجرة الخارجية مشاكل، كما أنها خلقت إمكانيات التطور، كما أنها ساعدت على إسعاد البعض وعملت على إتعاس أو تعذيب البعض الآخر، ويمكننا أن نجد ثلاث نقاط تتناقص فيها مشاكل وضحايا الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

أ- مشكله الهنود أو السكان الأصليين

منذ بداية الهجرات الأولى اصطدم المهاجرون مع الهنود السكان الأصليين، مما أدى إلى حرب مستمرة ذهب ضحيتها العديد من الهنود، وكلما ازدادت الهجرة الخارجية ازداد التوسع نحو الغرب الذي كان على حساب الهنود وأراضيهم، حيث لم يكن باستطاعتهم الوقوف في وجه الهجرة الأوروبية التي جاءت بضعف عددهم فهم لا يتعدون حسب بعض الإحصائيات 500000 نسمة فقد ذهبت قرية هندية بكاملها في سنة 1637 وتعرف هذه الحرب باسم القبيلة المباداة Paqualuar وكانت هذه القبيلة تسكن وادي كونيكتيكت وقد بلغ عدد الهنود سنة 1900 حوالي 237000 نسمة، وهذا الرقم دليل على الإبادة التي مارسها عليهم المهاجرون الأجانب وأغلبيتهم تعيش في ملاجئ بالولايات الجبلية الغربية أو في الأبلش، وبفضل نموهم الديموغرافي الكبير فقد قاوموا مسلسل الإبادة، ففي سنة 1930 وصل عددهم 332000 ألف هندي وأعطاهم new deal في سنة 1934 حق التنظيم الإداري المستقل ضمن **Indien Réorganisation Act**، وهكذا كانت الهجرة والتعمير الأجنبي بالولايات المتحدة الأمريكية قد تمت فوق صفحة دموية من تاريخ الهنود.

ب- مشكلة الميز العنصري

لقد ساهمت الهجرة القسرية التي سلطت على الأفارقة كما رأينا سابقا في وجود نسبة مرتفعة في السكان السود بالولايات المتحدة الأمريكية ورغم تحريرهم من العبودية منذ سنة

1865، فإنهم سقطوا في الميز العنصري والنظر إليهم كمواطنين من الدرجة الثانية، سواء في حق الحياة والشغل أو الحياه السياسية فغالبا ما نجد البطالة ترتفع في صفوفهم بالمقارنة مع البيض كما يبين في الجدول التالي:

نسبة البطالة بين السكان	نسبة البطالة في صفوف السكان البيض	السنوات
%9.9	%5	1954
%12.6	%6.1	1958
%10.6	%4.9	1960
%9.6	%4.6	1964
%10	%5	1972

ورغم أن Civil Right ct لسنة 1866 - 1875 أعطى المساواة في الحقوق بين السود والبيض، فإن حق التصويت بقي متأرجحا بين المنع والقبول، ومنع على المواطنين المناصب الإدارية والسياسية العليا وشكلوا الطبقات المهيمنة اجتماعيا واقتصاديا في إحياء المدن الكبرى، كما تعرضوا للقتل ولاسيما من طرف الجماعات العنصرية المتطرفة مثل W.A.S.P و K.K.K اللتان مارستا على السود سلسلة من القتل والتشويه، فبين 1882 و 1951 أعدم 337 أسودا بتهمة السرقة وهتك حرمت النساء (le viol) ويتم إعدامهم بدون محاكمة.

2- الهجرة ومشكلة البطالة

لقد قال أحد العمال في سنة 1920 معلقا على الهجرة الأجنبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية "بما أن حياتنا محكومة بمعايير الهجرة فإن أجورنا تقدم على أساس الهجرة كما أن أحوال أسرنا تقاس بمقاييس الهجرة..."

من هذا التصريح يتضح الدور السلبي الذي أصبحت تلعبه الهجرة على سوق العمل والعمال بصفة عامة بالولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما بعد التطور التكنولوجي الذي عرفه القطاع الصناعي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتنظيم العمل المرتبط به. لقد أصبحت الهجرة بالنسبة للعمال مشكلة ولم يراعوا الدور الذي قامت به في حياة بلادهم بل ولم ينتبهوا من إلى أن أصلهم من المهاجرين. غير أن هجرة النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت متجهة في غالبيتها إلى المناطق الصناعية وبالطبع في المدن، فمنذ سنة 1920 كانت 3/4 من السكان الأمريكيين المولودين خارج الولايات المتحدة الأمريكية تعيش داخل المدن، مما أدى إلى التقليل من فرص العمل. وأمام هذا الوضع دخلت النقابات العمالية في صراع مع الحكومات ودخلت في إضرابات لتوقيف أو تقنين الهجرة، وهكذا أصدرت قوانين للحد من الهجرة (quota) عددا ونوعا، ففي سنة 1921 حددت النسبة في 3% سنويا نسبة إلى أصل السكان المهاجرين ومجموعهم بالولايات المتحدة عند 1910 حيث لا يتعدى الرقم 317000 مهاجر حققت منها لأروبا 200000 نسمة وفي 1924 أنزل الرقم إلى 2% نسبة إلى سنة 1890 وجاء كل هذا من

شعار محاربة اليد العاملة، مما جعل موضوع الهجرة إحدى المواضيع الأساسية التي كانت تهم الشعب الأمريكي عامة والساسة بشكل أخص، وأصبحت المشاكل الأمريكية وأزماتها الدورية تفسر سواء لدى العامة أو الحكام بعامل الهجرة والمهاجرين فهي التي تحمل أمراضا تخيف الأمريكيين كالبولشفية والفوضوية وتفسد النقاوة الأمريكية كما تقول الأسطورة الأمريكية.

خلاصة:

من هذا العرض الوجيز تتضح المعالم العامة للأدوار التي قامت بها الهجرة في تشكيل المجتمع الأمريكي سواء بشريا أو ثقافيا أو حضاريا ومساهمتها الفعالة في تنشيط الحياة الاقتصادية وخلق مجتمع صناعي حيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أقوى مجمع بشري في العالم اقتصاديا وحضاريا وعلميا، غير أن الهجرة إذا كانت قد ساهمت بكل هذه الايجابيات فقد ساهمت كذلك في خلق مشاكل ما يزال يعاني منها المجتمع الأمريكي كمشكلة السود التي تحولت إلى مشاكل الإجرام والمخدرات والعصابات. ورغم ما قلناه عن أدوار الهجرة، فإن الموضوع لا زال يشغلي الكثير من الفجوات نظرا لضخامته فلقد قال P. Chaunu ووافقه الكثير من المهتمين بتاريخ الولايات المتحدة، بأن للهجرة تأثير على تاريخ أمريكا أكثر من أية دولة أخرى.

البيبليوغرافيا

- ◆ ألبرت مينرل، المهاجرون إلى أمريكا، ترجمة عبد الفتاح النباوي، دار الكتاب العربي بمصر.
- ◆ ديويين لوكار، الفدرالية الأمريكية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، منشورات دار الافاق الحديثة، بيروت.
- ◆ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية بيروت، 1973.
- ◆ موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة محمد بدر الدين خليل، دار المعارف، 1974، في جزئين.
- ◆ تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مصطفى عامر، مكتبة مصر.
- ◆ مجموعة من المؤلفين نظام الحكم والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة محمد صبحي، مطبعة المعرفة، بدون تاريخ.
- ◆ Pierre Chaunu : L'Amérique et les Amériques, Arnaud Colin 1964.
- ◆ A Mourois : Histoire des Etats-Unis ed Albin Michel 1943.
- ◆ Akaspi-Darant : Histoire des Etats-Unis ed Albin Colin, Collin : 4 Paris 1980.
- ◆ Jacques Seppelser : Les Etats-Unis 1971.
- ◆ M Vaisse-R Benidri D Arthants : Lexique historique des Etats-Unis Arnaud Colin Paris 1978.